

جمعية الصليب الأحمر في كوت ديفوار

أهم التجارب

الموارد العملية

مقدمة

مستوى القبول والأمن والقدرة على الوصول إلى المحتاجين

تبرز حادثة وقعت مؤخرًا أنواع التحديات التي يواجهها موظفونا عند محاولة إنجاز عملهم الإنساني في ظروف محفوفة بالمخاطر الجسيمة وعدم الاستقرار.

دخلت كوت ديفوار في أزمة عقب الانتخابات في ديسمبر/ كانون الأول 2010. أعلن عن تنظيم مظاهرة حاشدة أمام مبنى محطة التلفزيون والإذاعة الوطنية. وكانت هناك مخاطر كبيرة لاندلاع أعمال عنف نظرًا لمشاركة مجموعتين لهما أفكار متعارضة في المظاهرة. نشرت جمعيتنا الوطنية فرق الإسعافات الأولية في الأحياء المختلفة على النحو المعتاد في هذه الحالات.

تأسست جمعية الصليب الأحمر في كوت ديفوار عام 1960 وأصدرت الحكومة قرارًا بالاعتراف بها كمنظمة خيرية عام 1963. ولدينا 50 فرعًا محليًا بالإضافة إلى 26 فريقًا مستقلًا للإسعافات الأولية. ويمثل هذا إجمالاً 76 كيانًا في جميع أنحاء الأراضي الوطنية، قادرة على التحرك السريع في حالة حدوث طارئ.

تساعد جمعيتنا الوطنية على تحسين الظروف المعيشية لاسيما للسكان المستضعفين في جميع أنحاء البلاد من خلال برامج مثل تقديم الإسعافات الأولية، وتحسين الصحة، ونشر القيم الإنسانية. وتنهض الجمعية أيضًا بدور مساعد للسلطات العامة في المجال الإنساني.



متطوعون من جمعية الصليب الأحمر في كوت ديفوار يقدمون الرعاية الصحية للسكان المقيمين، والعائدين إلى منازلهم مؤخرًا، والنازحين في أعقاب العنف الذي شهدته البلاد بعد الانتخابات.



ICRC



كان من السهل التعرف على هوية فريق الإسعافات الأولية بانتمائه إلى الجمعية الوطنية، حيث كان أفراد الفريق يرتدون صديريات تحمل شارة الصليب الأحمر ويحملون بطاقة الهوية الخاصة بالمتطوعين. وكانت شارة الصليب الأحمر أيضًا واضحة للعيان على سيارة الإسعاف. وعرف قائد الفريق بنفسه إلى حملة السلاح، وأوضح لهم أنه هو وأعضاء فريقه ينتمون إلى الصليب الأحمر الإفوارى وأن دورهم يتمثل في مساعدة الجرحى دون تمييز. وأخبرهم أنه يتفهم أنهم يؤدون عملهم فقط، ولكن كما يؤدي الجيش دوره أثناء النزاع المسلح، فإن الصليب الأحمر الإفوارى لديه أيضًا مهمة يؤديها تتمثل في تقديم المساعدات الإنسانية إلى كافة ضحايا النزاع المسلح، بصفته منظمة أنشأتها الحكومة لمساعدة السلطات العامة. وقال قائد الفريق لهم إنهم لو وجدوا أنفسهم في الوضع نفسه، فسيؤدي الصليب الأحمر المهمة نفسها تجاههم.

كانت الدروس المستفادة من الحادث كلها إجراءات أو تدابير واردة في إطار الوصول الآمن وكانت على النحو التالي:

- ◀ إن الحفاظ على الهدوء والتمسك بالمبادئ الأساسية وتوضيح الدور المحايد وغير المتحيز للصليب الأحمر الإفوارى يمكن أن ينجح في نهاية الأمر، حتى في الحالات التي يُواجه فيها الفريق بأقصى درجات العناد.
- ◀ تحتاج الجمعية الوطنية إلى إجراء المزيد من الاتصالات مع السلطات وغيرها من أصحاب المصلحة المؤثرين في وقت السلم، بما يؤدي إلى رفع مستوى الوعي وتحسين قدرتها على الوصول إلى الضحايا في أوقات الأزمات في المستقبل.
- ◀ يمكن أن تكون سمعة اللجنة الدولية كمنظمة محايدة ومستقلة ذات قيمة كبيرة في الحالات شديدة الحساسية في تيسير وصول الجمعية الوطنية إلى الضحايا عن طريق الحصول على ضمانات مسبقة بالمرور الآمن لإجلاء الجرحى.

كان أحد هذه الفرق يعمل في «كوكودي»، وهو الحي الذي كان يرجح أن يكون مسرحًا لأعمال العنف. سمع الفريق صوت طلقات بندقية آتية يأتي من المنطقة المطلة على البحر. هرع أفراد الفريق إلى الموقع ووجدوا عددًا من الأشخاص المصابين، بعضهم في حالة خطيرة. نقلوا المصابين على متن مركبتهم وانطلقوا بهم مسرعين إلى المستشفى. لم تكن هذه المهمة سهلة. فقد اعترضت طريقهم فور تحركهم تقريبًا نقطة تفتيش بها رجال مسلحون دفعهم العناد إلى رفض السماح بمرور المركبة. وحاولوا أن يسلكوا طريقًا أطول إلى المستشفى، إلا أنهم وجدوا رجالًا مسلحين يعترضون طريقهم مجددًا. وكانت حالة الضحايا في ذلك الوقت تتدهور بسرعة. وبذل المسعفون ما في وسعهم لإبقائهم على قيد الحياة وهم يحاولون الوصول إلى المستشفى عبر طريق ثالث.

استوقفناهم من جديد نقطة تفتيش بها عدد كبير من الرجال المسلحين على بُعد مسافة لا تتجاوز 400 متر من وجهتهم. واحتجزوهم لفترة طويلة حتى فتشوا المصابين، بل وأنزلوهم من المركبة. ورغم الاعتراضات من جانب قائد الفريق الذي أخبرهم أن المصابين سيلقون حتفهم إن لم يحصلوا على رعاية عاجلة، فقد ظل الرجال متشبثين بعنادهم. وعندما سُمح لفريق الصليب الأحمر بالمرور مع المرضى، بعد مناقشات ومحاولات للإقناع، رفض المستشفى استقبالهم. وعندما وصلوا في النهاية إلى مستشفى آخر على بعد 20 كيلومترًا، كان أحد المرضى قد قضى نحبه وكان الآخر في حالة حرجة.

الأنشطة الميدانية والدروس المستفادة

يوضح الحادث كيف أن التأخير عند نقاط التفتيش والتميز ضد الجرحى على أساس انتمائهم والتقصير في مراعاة الكرامة الإنسانية والتقصير في احترام دور الطواقم الطبية، كان كلفته حياة شخص مصاب وتعريض حياة الآخرين للخطر. ويمكن عزو عدم وقوع نتيجة أسوأ إلى حفاظ أفراد الفريق على الهدوء وروح التعاون على مدار الأحداث، وعدم تخليهم أبدًا عن السعي الدؤوب إلى بلوغ هدفهم من خلال الحوار والتمسك بالمبادئ الأساسية للإنسانية والحياد والاستقلال.

